بيجن وعقدة الماسادا..!

• سيد نصار •

لا يهم أن يكون مستر بيجين رئيس وزراء إسرائيل حاليا . أو شيمون بيريز زعيم المعارضة هو الذى يحكم إسرائيل . ذلك شيء لا يعنينا بقدر ما يعنينا أن يكون الذى يجلس أمامنا على مائدة المفاوضات التى سوف ترسم خريطة الموقف السياسى فى المنطقة مستقبلا ، متفهما لمعنى مبادرة السلام المصرية المطروحة على الساحة منذ أكثر من عامين . فالسلام لا يعادى أحدا . كما أنه عمل لا يتم إلا بين طرق الصراع . ولا يمكن له أن يتم بمجرد رغبة أحد طرفى هذا الصراع دون الطرف الآخر .

وعندما طرحت القاهرة مبادرتها للسلام ، كان منتظرا أن تتفهم تل أبيب أبعاد هذه المبادرة . ولكن سير المفاوضات يتعثر عند نقطة مفهوم الحكم الذاتى للفلسطينيين لدى كل من مصر وإسرائيل . فإن مستر بيجين يعتقد أنه حكم ذاتى للبشر دون الأرض ، وهو مفهوم خاطئ . ومدخل أكثر خطأ لعملية تطبيع العلاقات بين العرب والإسرائيليين . والقاموس السياسى لا يحتوى على مثل هذه المفاهيم المغلوطة التى يحاول مستر بيجين ترويجها عليه .

والقضية أن لدى الإسرائيليين مفهوما ما بالنسبة لسيرأية مفاوضات يجرونها . هذا المفهوم يقوم على مقولة خاطئة هى أن حل مشكلة جديدة لمعدوك تعفيك من مسئولية مطالبته لك بحقه فى مشكلة قديمة . فهم مثلا يعتقدون أن حل مشكلة حول مفهوم الحكم الذاتى لقطاع غزة والضفة الغربية ، ينسينا مشكلة مطالبتنا بالقدس العربية . وذلك بعد أن نصبح كل مشكلتنا هى مجرد الحصول على حق الحكم الذاتى للقطاع والضفة فقط .

• بيجين

وهم يوسائلهم المضللة يحاولون أن يعرفونا وسط جدل عقيم حول اختلاف بين بيريز الزعيم العمالى وبيجين الزعيم المتعنت . أو بين بيجين ووزير دفاعه عيزر فاينمان ، الذى طرح منذ أيام فكرة التبكير بالانتخابات العامة الإسرائيلية ، وهدد بالاستقالة لعدم رضاه عن سياسة رئيس وزرائه بالنسبة لإقامة المستعمرات فوق أرض الضفة الغربية . ولا مانع – كما قال – من قبوله منصب وزير دفاع فى وزارة قادمة للعمال .

والذى نعرفه ونحب أن نعمق من مفهومنا له ، هو أنه لاختلاف بين قادة إسرائيل جميعا من اليساريين واليمينيين حول أسلوب تنفيذ مخططهم المرسوم منذ القدم نحو العرب . ولا حيلة لفرد أو جماعة فى تغييره دون موافقة باقى أطراف القيادات الصهيونية عندهم . وأنا واحد من المؤمنين بوجود حكومة « تخطيط » صهيونية عليا . تعمل وتخطط من خلف الستار لما يجب أن تقوم به حكومة « تنفيذ » قد تكون حكومة برأسها بيجين أو بيريز أو غيرهما .

وما نراه من خلاف ، على ما فيه من عناصر الخلافات الحقيقية بين قادة إسرائيل ، إنما هو نوع من توزيع الأدوار فيما بينهم ، متفق عليه بين الجميع ، ومرسوم لهم من قبل حكومة « التخطيط » غير المعروفة للكثيرين .

لذلك نأتى دعوة الرئيس كارتر لزعيم المعارضة شيمون بيريز لزيارة واشنطن والتباحث معه بشأن الموقف المتعثر لمفاوضات الحكم الذاتى . نأتى بمفهوم جديد للقيادة الأمريكية التى يبدو أنها على علم بدور وزارة التخطيط . تلك التى ترسم سياسة إسرائيل العليا . ولها السيطرة فى فرض قراراتها على الجميع .

إذن فنحن لا يهمنا تغيير بيجين ومجىء بيريز أو فاينمان . بقدر ما يهمنا إدراك هؤلاء القادة لمعنى مبادرة السلام . التى قد لا تتكرر أبدا فى التاريخ . ذلك أن المتفق عليه فيما بيننا أنه بالنسبة لأى شبر من أرض فلسطين التاريخية التى استولت عليها إسرائيل . لا يتم التصرف بشأنه لأية حكومة منفردة . إنما يتم فى ظل حكومة وحدة وطنية تضم الجميع . وبدون مجىء هذه الوزارة إلى الحكم فلا حل ولا سلام نائما ■

دقت ساعة النصر..

• عوض الدحة •

خبر صغير نشرته الصحف فى بضعة سطور . لم يشعر به الناس وربما لم يقرأوه . والذين قرأوه ربما لم يعوه . اما أنا فقد سعدت كثيرا بهذا النبأ الصغير . تصوروا . لقد أعلنت منظمة الصحة العالمية خلو العالم من مرض الجدرى . وجاء هذا الإعلان بمثابة البشرى لمن يستبشرون . لقد حلت الكرة الأرضية من هذا الخبار العنيد . وآن للناس أن يستريحوا من هذا الكابوس البغيض .

بعد أن غربت شمسه عنا لأول مرة

لقد آن للإنسانية أن تنفض الصعداء . وآن لها أن تشعر بالأمان . من ذلك الغول الذى كان يترصدها على الطريق . الذى طالما داس على سعادة السعداء .

لقد كان الجدرى من الأمراض التى أفزعت الإنسانية طويلا . كان يجىء كما يجىء الطوفان . ويهب على حياة الناس كالإعصار . ثم لا يترك الساحة إلا وقد سقط كثير من الشهداء . أما الذين لا يسقطون . فإنهم يقضون البقية الباقية من حياتهم يعانون من مرارة التشويه .

إن هذا المرض له وقع شديد بالوجوه . فهو يزحف بجيوشه الحرارة على آديم الوجه . ثم يزرع فيه ملايين الفيروسات . حيث تنمو وتتكاثر . وتدمر ما حولها من نسيج غض رقيق . كأنما هى العام موقوته . تفجرت فى وجه الإنسان . ثم ملأته بالبثور والندوب . أو كأنها براكين صغيرة . تفجرت دفعة واحدة . وملأت وجوه ضحاياه بالحفر والنقرات . وبعد أن كان الوجه ناعما وطريا . يصبح كأرض حربها الأعداء بالمدافع .

وبما أن وجه الإنسان هو أجمل ما فى

الإنسان . فإن هذا الداء الفظيع يحرم الإنسان من ملاحة وجهه وحلاوة محياه . ويترك على جلده بصمات لا تمحوها الزمان .

وحينما يظهر هذا الداء لأول مرة فإنه يحدث بالجسم آلاما . وبالرأس صداعا . ويكون مصحوبا بارتفاع فى الحرارة . مع قىء شديد . ثم يظهر الطفح بعد أيام .

حتى جاء رجل اسمه جنر . واكتشف طعما لهذا الداء . ووضع أقدام البشرية على عتبة جديدة فى عالم الآمال . وبدأ استخدام هذا الطعم فى عام ١٨٥٣ .

وبذلك وضع حدا فجائيا للشرسة . وحينما نحن نحتفل أخيرا . حينما اعلنت منظمة الصحة انتصار هذا الداء . وجاء هذا الإعلان ليكون انتصارا لنا لإرادة الإنسان من أجل الحياة . وهزيمة ساحقة لألد أعداء الإنسان . وما أكثر ما على الأرض من أعداء .

لقد سعدت وأنا أسمع هذا النبأ . إنها ساعة نصر . وأمل أن تتوالى دقات الانتصار إلى أمجى – مثلا – أن أعيش حتى أرى هزيمة السرطان ذلك الوحش الكاسر الذى يعيش على مسرات الناس . ويأكل أفراحهم .

وأتمنى أن يجىء اليوم الذى تعلن فيه الأرض أنها خالية من السل . ونظيفة من شروره ومآسيه .

وأتمنى أن يأتى اليوم الذى يهزم فيه أمراض القلوب . وأن يعود القلب كما كان . موضعا للحب . يدق من غير وهن . ويحب من غير أضغان . وأن يصبح مكانا مقدسا لا تقترب منه يدان . ولا تجرحه مشارط الجراحين . وأن تختفى عما قريب .

وفى ساعة من ساعات النصر . هذه الجراحات الكبرى التى تحتل عنا ثقيلا على كاهل الإنسان . هذا الكائن المسكين .

أمل أن نصبح قادرين – بالعلاج – على إلغاء كثير من العمليات الجراحية التى تشوه جسم الإنسان

إنها ليست دعوة إلى الوراء . وليست دعوة إلى التخلف . ولكنها دعوة إلى الرحمة بالإنسان . بعد أن أصبح متخما بأشد الجراح ■